﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ ٩﴾

[العنكبوت: 9]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

لا عمل ينجي صاحبه يوم الإنباء بالأعمال غير الإيمان المتبوع بالعمل الصّالح

بعد أن أمرَ المولى تعالى ببرِّ الوالدين، وأعقب ذلك ببيان أنَّ مرجعهم إليه يوم القيامة، فيخبرهم بما عملوا في الدُّنيا؛ أتبع ذلك ببيان فضيلة الإيمان والعمل الصّالح وعظيم الجزاء عليه، فبيَّن تعالى أنَّ مَن يؤمن، ويعمل الصّالحات يدخله الله في زمرة الأنبياء والأولياء[1].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

الوعدُ الإلهيُّ بإدخال المؤمن العامل في زمرة الصّالحين في الجنَّة

يخبر النَّظمُ الكريم أنَّ مَن آمن بالله تعالى، وأتبع ذلك الإيمان بالعمل الصّالح، فإنَّ الله وعده أن يدخله الجنَّة في زمرة عباده الصالحين، من النَّبيّين والصِّدّيقين والشُّهداء والصّالحين، فالإيمانُ بالله تعالى ورسله والتَّصديق بما جاؤوا به، والعمل الصّالح عنوان على سعادة صاحبه، فاستحقَّ أن يدخله الله تعالى في عداد الصالحين من عباد الله تعالى[2].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

بلاغةُ العطفِ بالواو في ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾:

الثَّبات على التَّوحيد والإحسان إلى الوالدين من علامات المؤمن

افتتح النَّظمُ الجليل الجملة في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ بالواو الاستئنافيَّة[3]، والجملة مستأنفة سيقَتْ للتَّصريح بما أفادته الكنايةُ في الإنباء في قوله تعالى: ﴿فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾، وذلك للاهتمام بجزاء

(1) المراغي، تفسير المراغي: 20/ 116.
(2) السّعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 627.
(3) الهرري، حدائق الرّوح والرّيحان: 21/ 375.

المؤمنين[1]، فاقتصر على بيان جزاءِ المؤمنين بعد ذكر الإنباء يوم القيامة؛ لأنَّ السّياق في توصية المؤمنين وحثِّهم على الثَّبات على التَّوحيد، والصَّبر على الأذى والابتلاء، وأجاز الإمام البقاعيُّ أن تكون الواو للعطف، والجملة معطوفةٌ على جملة محذوفةٍ لدلالة السّياق عليها، والتَّقدير: (فأنبِّئكم بما كنتم تعملون، فالَّذين أشركوا، وعملوا السَّيِّئات؛ لندخلنَّهم في المفسدين)، فعطف عليه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾؛ زيادةً في الحثِّ على الإحسان إلى الوالدين[2].

علَّةُ التَّعبيرِ بالموصول ﴿وَٱلَّذِينَ﴾:

علَّةُ التَّكريمِ مضمَّنةٌ بصلة الموصولِ

آثر النَّظمُ الكريم التَّعبيرَ بالاسم الموصول دون الاسم الصَّريح في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾؛ لما في الموصول من دلالةٍ على علَّة الحكم بما تضمَّنته صلتُهُ، فالإيمان والعمل الصّالح هما علَّةُ التَّكريم بعد رحمة اللّه تعالى وتوفيقه.

دلالةُ التَّعبيرِ بالإيمان وصياغته ماضيًا:

أعلى رتبةِ الأعمال الإيمانُ باللهِ

عبَّر النَّظمُ الجليل في إخباره عن أهل الحقِّ بصفة الإيمان، في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، وذلك لأنَّ الإيمانَ أعلى الأعمال رتبةً في الخير، وهو رأس الأمر، وآثر أنْ يأتي به بصيغة الفعل الماضي لما فيه من دلالة على تحقُّقه ورسوخه فيهم.

دلالةُ عطفِ العمل الصالح على الإيمان:

الإيمانُ تصديق بالجنان وتحقيقه ما تفعله الأركان

عطف النَّظمُ الجليل العمل الصّالح على الإيمان في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾؛ إشارةً إلى تحقُّق إيمانهم بما عملوا من الصّالحات[3]، وأنَّ الإيمان لا يتمُّ ما لم يصدِّقه العمل،

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 215.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 397.
(3) الخطيب، السّراج المنير: 3/ 126.

وأنَّ العمل لا يُقبل ما لم يكن إيمان، كما أنَّ العطفَ يقتضي المغايرةَ، فيكون العمل الصّالح غيرَ الإيمان؛ لأنَّه فرعٌ عنه[1].

دلالةُ التَّعبيرِ بالعمل دون الفعل، وصوغه ماضيًا ﴿وَعَمِلُواْ﴾:

المرءُ مؤاخذٌ بما قصدَ مِنَ العمل

آثرَ النَّظمُ الكريم التَّعبيرَ بلفظ العمل دون الفعل في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ﴾؛ لأنَّ العمل ما كان مقصودًا مرادًا، والفعل عامٌّ في الأفعال؛ إشارةً إلى أنَّ الفعل المعتبر في الحساب والجزاء ما بُني على نيَّةٍ وقصدٍ، ومِنَ المعلوم أنَّ النّيَّة مشروطةٌ في الأعمال، وذلك بأن يوقع العمل لله تعالى.

دلالةُ التَّعبيرِ بـ ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ مادَّةً وصيغةً:

صلاحُ العملِ يُبقي الأعمال؛ لأنَّه أُريد بها الباقي تعالى

عبَّرَ النَّظمُ الجليل بلفظ الصّالحات في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ﴾؛ للدِّلالة على بقائها ونفعها؛ لأنَّ الصّالح نقيضُ الفاسد، والفاسد هو الهالك والتّالف، فكما أنَّ فسادَ الزُّروع يدلُّ على هلاكها وانتهاء الانتفاع بها، فكذلك يدلُّ صلاحها على بقاء الانتفاع بها، فالعمل الصّالح باقٍ؛ لأنَّه أريد به وجه الله تعالى، قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾ [القصص: 88]، فينبغي أن يكون العمل لوجه الله؛ حتى يبقى، فيكون صالحًا، وعليه فإنَّ العمل الصّالح هو الذي يأتي به المؤمن خالصًا لله تعالى[2]، وجيء بها على صيغة اسم الفاعل للدَّلالة على ثبوت صفة الصَّلاح فيها.

معنى (أل) في ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، ودلالة جمعها:

كلُّ عملٍ صالح من جنس الصّالحات قد حقَّقه أهلُ الإيمان وقصدوه

عرَّف النَّظمُ الجليل لفظَ الصّالحات بالألف واللّام الدّالَّة على الجنس في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 25/ 29.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 25/ 30.

﴿لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ﴾؛ للدِّلالة على أنَّهم قد عملوا كلَّ عملٍ من جنس الأعمال الصّالحات، فتشمل كلَّ أعمالِ الخير من الواجبات والمستحبّات[1].

علَّةُ تقديمِ الإيمان على العمل في: ﴿ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ﴾:

الإيـمـانُ شـرطٌ لقبول العملِ

قدَّم النَّظمُ الجليل ذكرَ الإيمان على العمل الصّالح في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾؛ لأنَّ قبول العمل مشروط بتقدُّم الإيمان، فالعمل بلا إيمان لا يُقبل[2].

دلالةُ توكيدِ جملة ﴿لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ﴾:

وعْدُ اللهِ تعالى منجزٌ محقَّقٌ

أكَّد النَّظمُ الجليل الجملةَ في قوله جلَّ شأنه: ﴿لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ بلام القسم ونون التَّوكيد الثَّقيلة، والتَّقديرُ: (وعزَّتي وجلالي؛ لندخلنَّهم)، وعلَّة التَّوكيد أنَّ "الصّالح في الغالب سيِّئ الحال في الدُّنيا، ناقصُ الحظِّ منها، فكان عدوُّه ينكر أن يحسِّنَ حالَهُ أشدَّ إنكارٍ، فأكَّد قوله: ﴿لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ﴾، أي: بوعدٍ لا خُلف فيه"[3].

دلالةُ التَّعبيرِ بفعل الإدخال:

الـدُّخـولُ في حيِّز الصّالحين مكافأة للإيمان والعمل الصّالح

عبَّر النَّظم الجليل بالإدخال في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ﴾؛ للدِّلالة على أنَّهم أُدخلوا بفعل فاعل، وهو الله تعالى، فأكرمهم بذلك الإدخال، كما يدلُّ على أنَّهم أُدخلوا بعد أن كانوا خارج هذه الزُّمرة، وذلك أنَّ الدُّخول نقيضُ الخروج[4]، وهذا يدلُّ على أنَّ للصّالحين حدودًا، هي عبارة عن أعمالهم وصفاتهم وجزائهم يوم القيامة، فالإدخالُ فيهم شهادةٌ لهم بالصَّلاح.

(1) السّعدي، تيسير الكريم الرّحمن، ص: 627.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 25/ 30.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 397.
(4) الرّاغب، المفردات: (دخل).

توجيهُ استعمالِ الفعل (نُدخل) مضارعًا:

استجلابُ صورةِ الإدخال تهييجٌ وتشويقٌ للسّامع

آثرَ النَّظمُ الكريم التَّعبيرَ بالفعل المضارع عن الإدخال في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ﴾؛ تصويرًا للحدث، واستحضارًا للصّورة، وهو حدث عظيمٌ وإكرام جليل "وناهيك به من مدخلٍ، فإنَّه من أبلغ صفات المؤمنين"[1].

دلالةُ صيغة التَّعظيم في: ﴿لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ﴾:

الإدخالُ في زمرة الصّالحين شأنُ العظيم ربِّ العالمين

عبَّر النَّظمُ الجليل عن فعل الإدخال بصيغة الجمع دون الإفراد، في قوله جلَّ شأنه: ﴿لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، فلم يقل: (لأدخلهم)، وذلك لتعظيم ذلك الإدخال، أي: ندخلهم بما لنا من العظمة في زمرة الصّالحين.

دلالة التعبير بـ ﴿فِي﴾:

زمرةُ الصّالحين ظرفٌ للإنعام والإكرام

عبَّر النَّظم الجليل بحرف الجرِّ ﴿فِي﴾ في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ﴾: للدَّلالة على إدخالهم في عداد الصّالحين، أي: نجعلهم من جملة الصّالحين – وهم الأنبياء والأولياء – كما يقال الفقيه داخل في العلماء، وأوَّله بعض المفسِّرين على حذف مضاف، وتقديره: ندخلهم مدخَلَ الصّالحين، أو في دار الصّالحين في مقام الصّالحين، أي: الجنَّة[2]، والظَّرفيَّة هنا مجازيَّة، فكأنَّ الصّالحين ظرفٌ يحوي على الذين آمنوا، وعملوا الصّالحات؛ وذلك للدَّلالة على المبالغة في كونهم منهم، فهم صاروا جزءًا منهم.

نكتةُ تعريف ﴿ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، ولطيفة جمعهم:

"الصَّلاحُ مِن أبلَغِ صفاتِ المؤمنينَ، وذلك أنَّ الصَّلاحَ ضِدُّ الفسادِ، والفسادُ: خروجُ الشَّيءِ عن كوْنِهِ مُنتفَعًا به، ولا كمالَ

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 397.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 25/ 33، وابن عادل، اللباب: 15/ 320.

للإنسان أكملُ من حُصولِه على ما خُلِقَ له منَ البقاءِ"[1]، وعرَّف النَّظمُ الجليل لفظ ﴿ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ بالألف واللّام في قوله جلَّ شأنه: ﴿لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ﴾؛ للدَّلالة على جنس الصّالحين، أي: زمرة الصّالحين وجماعتهم[2]، وعبَّر عن ذلك بصيغة الجمع؛ للدَّلالة على كونهم جماعة وزمرة مشهورة بهذا الوصف.

الصّالحون زمرةٌ مشهورة بالصَّلاح حازوا الوصف حيازةَ الاسم على المعنى

وجهُ التَّعبيرِ عن الصَّلاح بصيغة اسم الفاعل:

عبَّر النَّظمُ الجليل عن الصّالحين بصيغة اسم الفاعل، في قوله جلَّ شأنه: ﴿لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، وذلك للدَّلالة على ثبوت صفة الصَّلاح في هذه الزُّمرة، فهم راسخون في الصَّلاح، وهي أبلغ صفات المؤمنين، فقد سألها الأنبياء الكرام، قال سليمان عليه السلام: ﴿وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩﴾ [النمل: 19]، وقال يوسف عليه السلام: ﴿تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ١٠١﴾ [يوسف: 101][3].

صفةُ الصَّلاح راسخةٌ فيهم لا تزول

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الصَّلاح والفلاح:

الفلاحُ أصله من (فَلَحَ)، وهو يدلُّ عَلَى فَوْزٍ وبَقاءٍ[4]، وهو: الفوز والنَّجاة[5]، أي: الظَّفَرُ وإدراك البغية[6]، أمّا الصَّلاح؛ فهو يَدُلُّ عَلَى خِلافِ الفَسادِ[7]، والصّالح من عباد الله هو الذي تتَّفق أعماله مع ما يطلبه الشَّرع، أو يرضاه[8]، فالفلاح النَّجاة والفوز، أمّا الصَّلاح؛ فهو الخلوُّ من صفات الفساد، فالصَّلاح هو الأعمال، والفلاح هو النَّتيجة.

الفلاحُ النَّجاة والظَّفر وهو نتيجة الصَّلاح

(1) الطّيبي، فتوح الغيب: 12/ 144.
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 7/ 32.
(3) القنّوجي، فتح البيان: 10/ 169.
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (فلح).
(5) الجوهريّ، الصّحاح: (فلح).
(6) الرّاغب، المفردات: (فلح).
(7) ابن فارس، مقاييس اللغة: (صلح).
(8) جبل، المعجم الاشتقاقيّ: (صلح).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني والأربعون،
سورة العنكبوت من الآية 04 إلى سورة الرّوم الآية 07
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثاني والأربعون، سورة العنكبوت من الآية 04 إلى سورة الرّوم الآية 07
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 42 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-93-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 42 : المجلد الثاني والأربعون، سورة العنكبوت من الآية 04 إلى سورة الرّوم الآية 07.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-93-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-2154237 بتاريخ 2024/12/25م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»